رحـــــــلات أنور

— ٢ —

وما نطقَ بالسؤالِ حتى سَمِعَ زئيراً خفيفاً صادِراً من طَرَفِ السفينةِ . فسارَ إلى حيثُ صَدرَ ذلك الصوتُ . ولما وَصلَ إلى القفصِ رأى الأسدَ يروحُ ويغدُو وهو يهزُّ لَبدَهُ الأصفرَ ، ففتحَ أنورُ البابَ ودخلَ عليه وليس فى نفسهِ أقلُّ خوفٍ او اضطرابٍ .

عندَ ذلكَ قال أنورُ للاسدِ: « امدُدْ يدَكَ وصافِحْنى أيها الأسدُ ! »

ومدَّ أنورُ يَدَهُ الصغيرةَ كأنَّه يَمُدُّها لكلبه «فوكس». وتقدَّمَ الأسدُ نحوَهُ ومدَّ كفَّهُ ليُصافِحَهُ . ولم تَبْدُ عليه أيةُ إشارةٍ تدلُّ على غضبهِ .

ثم قالَ له أنورُ: « إنك لطيفٌ جداً ولستُ أخافُ منكَ . يقولُ الناسُ إنَّ السِّباعَ تعَضُّ ولكنى لا أُصدِّقُ ذلكَ لأنى لا أراكَ تعَضُّ . هيَّا ! قِفْ ! تعظيمْ سلام ! »

فوقفَ الأسدُ على رِجْليه الخلفيتَيْن كأنه كلبٌ أليفٌ مدرَّبٌ . وأدَّى السلامَ بكلِّ خِفَّةٍ .

ثم قال له أنورُ: «الآنَ أريدُ أن أركَبَكَ!» وقفزَ على ظهرِه وأخذَ يَهْمِزُه بقدَميْه الصغيرتَيْن ليحثَّه على السَّيرِ .

وظلَّ الأسدُ يدورُ بأنورَ داخلَ القفصِ حتى دَاخَ أنور وسقط عنهُ .

وبقِىَ الأسدُ ينتظِرُه ليعودَ إلى الركوبِ . ولكنَّ أنورَ كان قد اكتفَى عند ذلكَ الحدِّ . وقد أرادَ أن يرَى الأشياءَ الأُخْرَى التى وعدَه بها والدُه . والتى بَقِىَ مدة طويلةً ينْتَظِرُ عودةَ السفينةِ لِيَرَاها .

وقد وجدَ كلَّ شىءٍ كان يتوقَّعُهُ : العصفورَ المغرِّدَ والكلْبَ والحِمارَ والقِطارَ الذى يتحرَّكُ بالبخارِ والسفينةَ التى تتحرَّكُ بالزُّمبُرُكِ وصُندوقاً مملوءاً بالقوالبِ للَّعبِ وحقيبةً مملوءةً برتقالاً ، وأخيراً وجَد الدرّاجةَ ! وكانتْ درّاجةً صغيرةً جداً . ومع أنه لم يركَبْ دراجةً من قبلُ إلا أنه قفَزَ إلى المقْعَدِ بكلِّ سُهولةٍ وأخذَ يروحُ ويغدُو على ظهرِ السفينةِ . وكان الرُّبانُ والبحّارةُ يضحكون ويُحيُّونه بالهتافِ والتصفيق فشَعَرَ بزهوٍ كثيرٍ حتى أصبحَ يظنُّ نفسَه قِنّاً كبيراً .

ولمَّا تركَ الدراجةَ التفتَ إلى البحّارةِ قائلا : « الآنَ أريدُ أن أرَى جميعَ حيواناتى . وليسيرُوا جميعاً فى صفٍّ واحدٍ . »

وقد كانَ ذلكَ . ففى بضْعِ دقائقَ كانت الحيواناتُ جميعاً واقفةً فى صفٍّ واحدٍ : الغزالُ ، والأسدُ ، والفيلُ والجملُ ، والقنفَرُ ، والدُّبُّ الأسمرُ ، والدبُّ القطبىُّ ، وأخيراً « إنسانُ الغابةِ » وهو نوعٌ من القِرَدَةِ الكبيرةِ .

فصافحَ أنورُ كلاً منهمْ على انفرادٍ وأخيراً خاطبَهُمْ بكلِّ أدبٍ قائلا: «هل من خدمةٍ أستطيعُ أن أؤدِّيها لكم ؟ هل تُريدون شيئاً ؟ »

فَرَدُّوا جميعاً بصوتٍ واحدٍ : « نريدُ ان نعودَ إلى أوطانِنا » .

فقال أنورُ : « حسنٌ جدًّا . سأعودُ بكم . فمنْ منكم يَذْهبُ معى أولاً ؟ »

فأجابَ كلٌّ منهم فى وقتٍ واحدٍ: « أنا أُريدُ أن أعودَ أولاً »

أنورُ : « ولكنكم لا تستطيعون أن تعودوا جميعاً فى وقتٍ واحدٍ . سأكتبُ أسماءَكم على قِطَعٍ صغيرةٍ من الورقِ وأضعُها فى طُربوشى . ثم أسْحَبُها ورقةً فورقةً . وأذهبُ بصاحبِ الورقةِ التى أسْحَبُها أوّلاً وهكذا . »

وقد كان ذلك . وكانتْ أوّلَ ورقةٍ سَحَبَها هى ورقةُ الدبِّ القطبىِّ . فرقصَ الدبُّ طرَباً وصاحَ قائلا : « حسنٌ جدًّا . ولكِنَّكَ يا أنورُ لا تعرفُ الطريقَ . فدعْنِى أقودُ السفينةَ بنفسى . اذهبْ أنتَ ونَمْ ولا تُشْغِلْنى حتى نصلَ إلى بلادى . »

فحيَّاهم أنورُ قائلا : « أسعدَ اللهُ مَساءكم جميعاً ! » ثُم ذهبَ إلى غرفتِهِ بالسفينةِ ، واستغرقَ فى نومٍ عميقٍ . فلم يستيقظْ حتى جاء الدبُّ القطبىُّ يُخَرْبِشُ على بابِ الغرفةِ قائلا : « ها قد وصلْنا ! »

لها بقية